نحو رؤية سوسيولوجية في مفهوم المجتمعات الافتراضية

Towards a sociological vision in the concept of virtual societies

ط.د. بشير مقدود[1] *، أ.د. الأزهر ضيف[2]

[1] مخبر التنمية الاجتماعية وخدمة المجتمع ،جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي (الجزائر)،megdoud-bachir@univ-eloued.dz

[2] مخبر التنمية الاجتماعية وخدمة المجتمع ، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي (الجزائر)، lazhar-dhif@univ-eloued.dz

تاريخ الاستقبال: 2023/01/11؛ **تاريخ القبول:** 2023/04/26؛ **تاريخ النشر:** 2023/05/17

ملخص: مع التقدم الكبير في مجال تقنيات الاتصالات، ظهرت العديد من المفاهيم الجديدة التي نشأت مع تطور تقنيات الاتصالات التي من أهمها الإنترنت، مما أدى إلى ظهور العديد من المصطلحات الجديدة، بعد أن تحولت أنشطتنا وتفاعلاتنا الاجتماعية إلى ما يعرف بالفضاء السيبري فتحت المجال أمام ظهور ما يعرف بالفضاء السيبيري والمجتمع الافتراضي. ومن هنا جاءت هذه المساهمة العلمية كمحاولة للبحث في مفهوم المجتمع الافتراضي من الناحية السوسيولوجية والوقوف على معناه والعناصر المكونة له والخصائص التي يتميز بها، وكذلك طرح آراء العلماء حول جدلية العلاقة بين المجتمع الواقعي والمجتمع الافتراضي.

الكلمات المفتاحية : المجتمع ؛ التكنولوجيا ؛ المجتمع الواقعي ؛ المجتمع الافتراضي.

Abstract: With the great progress in the field of communication technologies, many new concepts have emerged that arose with the development of communication technologies, the most important of which is the internet, which led to the emergence of many new terms, after our activities and social interactions turned into what is known as cyberspace opened the way for the emergence of what is known as cyberspace and virtual society.

Hence this scientific contribution came as an attempt to research the concept of a virtual society from a sociological point of view, to understand its meaning, its constituent elements and the characteristics that characterize it, as well as to put forward scientists ' opinions on the dialectic of the relationship between a real society and a virtual society.

Keywords: the society ; technology; real society; virtual community.

* **المؤلف المرسل .**

I- تمهيد :

يضرب مفهوم الجماعة الاجتماعية بماض بعيد في تاريخ علم الاجتماع، ولقد تمت دراسة الجماعات الاجتماعية وتفاعلاتها بأشكال وطرق متعددة، وأيضا الظواهر المختلفة التي ترتبط بها اعتمادا على فلسفات وخلفيات اجتماعية متباينة، والجديد في هذا الشأن أن الانترنت ساهم في خلق الماط غير تقليدية من الجماعات ومن العلاقات الاجتماعية والتفاعلات التي لا ترتبط بهوية أو قومية بذاتها ولا ترتبط أيضا بإطار فيزيقي محدد المعالم والأبعاد ولكنها تتم عبر الفضاء المعلوماتي الذي تشكل بفضل الانترنت، لا يشترط في تأسيس هذه الجماعات بيئة جغرافية واحدة أو هيكل أو بناء محدد لها كما هو متعارف في الجماعات التقليدية، ولكن تتم العضوية في هذه المجتمعات من خلال معرفة العضو المتفاعل باستخدام تقنية العبور إلى الجماعة والاهتمامات المشتركة يطلق عليها المجتمعات الافتراضية.

1 – المجتمع الافتراضي رؤية في المفهوم:

رغم ظهور العديد من التعريفات للمجتمع الافتراضي، إلا أن نقطة البداية التي اعتمدها عدد من الباحثين للوصول إلى هذا المفهوم كانت تعريف مفهوم المجتمع المحلي الطبيعي والبدء منه للوصول إلى هذا المجتمع الذي يحاكيه، ولكن بخصائص وميزات جديدة توفرها طبيعة التواصل والتفاعل.

وذلك أن معظم العناصر التي تميز المجتمع الحقيقي متاحة الآن في مجتمع آخر من نوع جديد يعيش في جغرافية "الفضاء الإلكتروني" ويتميز بكمية واضحة من الأنظمة والقواعد والأدوار، بقدر من الملامح الثقافية المميزة التي تدور حول الاستخدامات المختلفة لنظم الانترنيت ومهارات جديدة يجري اكتسابها بطرائق عديدة مثلما يحدث في التنشئة الاجتماعية في المجتمع الفعلي.

ولأن المجتمعات الافتراضية تشبه المجتمعات الواقعية بمعنى أنها توفر الدعم والمعلومات والصداقة والقبول من قبل الغرباء، ومن التساؤلات السابقة عن تواجد المجتمعات عموما السؤال عن الانتماء للمجتمعات القائمة على أساس وسائل الإعلام إلى الواقع، وإذا أمكن قيام مجتمعات من خلال تلك الوسائل وهو نفس السؤال الذي يدور حول حقيقة وجود المجتمعات الافتراضية وفق تصورات علوم الاجتماع، وفي القرن السابع عشر كونت مجموعة من العلماء المرتبطين بالجمعية الملكية بلندن مجتمعا عن طريق تبادل الرسائل البريدية وبرواج فكرة مجتمع دون قرب في المكان والزمان أو العلاقات في منهاج التخطيط العمراني (الفيلاني، 2012، ص 29)، ومبدأ المجتمع المتحرر، بدأ عهد التفكير في مجتمع غير محلي، وهناك من يرجع تكوين المجتمعات إلى ظهور تقنيات مختلفة، فظهور صحف قومية مثلا ساهم في خلق ضمير قومي بين المواطنين.

بشكل عام، يطلق على مصطلح "المجتمعات الافتراضية" المجموعات الاجتماعية أو المهنية ولا يعني بالضرورة العلاقات الحميمة أو الروابط القوية بين الأعضاء، على الرغم من أن هناك من يعتقد أن المجتمعات الافتراضية تتشكل عندما يحدث حوار شعبي بين الناس، لفترة كافية للمشاعر الإنسانية الساحقة للتعبير عن أنفسهم لتشكيل شبكات من العلاقات الشخصية، وفي المقابل فإن قائمة توزيع بريد الالكتروني قد تتضمن مئات من الأعضاء بينما الاتصالات التي تجري بينهم لا تتعدى استعلامات حيث تطرح أسئلة وأجوبة غير أن الأعضاء يضلون غرباء نسبيا، وبهذا فإن معدل انسحاب الأعضاء قد يكون مرتفعا وفي هذه الحالة يكون استخدام تعبير شبكة اجتماعية استخداما مجازيا (الفيلاني، 2012، ص 31).

وقد اختلفت تعريفات مفهوم المجموعات الافتراضية من المهتمين بعلوم الكمبيوتر والاتصالات إلى علماء الاجتماع والسياسيين...إلخ، حيث يعتبر هاورد راينغولد (**Haward Rhingold-1993**) هو أول من عرف هذا المصطلح الجديد في أوائل التسعينيات من القرن العشرين بأنه «تجمعات اجتماعية تنشأ من خلال شبكة الإنترنت حين يستمر أناس بعدد كاف في مناقشاتهم علناً لوقت كاف من الزمن بمشاعر إنسانية كافية لتشكيل شبكات من العلاقات في الفضاء السايبري» (Rheingold، 1993، p5.).

وهنا يشير إلى وجود نوع من التواصل الاجتماعي الذي يؤدي إلى بعض الاجتماعات التي غالبا ما توصف بأنها "اجتماعية" عبر الإنترنت عندما يثير بعض الأفراد المشاركين فيها بعض القضايا للمناقشة العامة لفترة طويلة مع التعبير عن نوع من المشاعر الإنسانية، مما قد يوفر فرصة لخلق جو من العلاقات الإنسانية وحتى تقويتها.

وقد عرف المفهوم (عمرو الجويلي) بأنها: "جماعات تشكلت إثر الثورة المعلوماتية التي أتاحت الفرصة إلى تقليص التباعد الجغرافي مما أتاح الفرصة للاتصال بين أفراد يقعون عبر مسافات متباعدة يجمع بين أفرادها نوع من الإحساس بالولاء والمشاركة" (علي، 2001، ص 105).

أما (**Karasar**) فيعرف المجتمع الافتراضي بأنه" مجموعة أشخاص اندمجوا في الاتصالات والتفاعلات عبر الانترنيت في حلقات النقاش أو منتديات المحادثة الالكترونية، أما **Schramm** فيرى أن المجتمع الافتراضي هو عملية تقاسم فضاء للاتصال، مع أفراد لا نعرفهم، وغالبا ما يتم هذا في الوقت الحقيقي، وهو عبارة عن انعكاس للمجتمع الواقعي، لكن لا يوجد فيه أناس فعليون واتصالات حقيقية كما في الواقع،(أي أنها افتراضية) وهو عبارة عن جمهور من كل أنحاء العالم، جالسون أمام شاشة الكمبيوتر للتواصل مع بعضهم البعض (بعزيز، د.ت، ص 37).

وقد استبدل **محمد محي الدين** (2004) مصطلح المجتمعات الافتراضية بالمجتمعات المتخيلة ويرى أن مصطلح المجتمعات المتخلية من المصطلحات الشائعة والذي يشير إلى: "تلك الأنماط المفضلة من العلاقات والأدوار والمعايير والنظم واللغات والتي تطور بواسطة الأفراد خلال عمليات الاتصال المباشر على الخط" (الدين، 2004، ص 806).

ويشير هذا التعريف إلى أنه لا يتم فرض أي شيء على الأفراد المنتمين إلى هذا المجتمع، بل لديهم حرية اختيار العلاقات والأدوار واللغة والأنظمة المختلفة، وليس ذلك فحسب، بل أيضا تلك النماذج التي يتم تطويرها وتحديثها لتقديم خدمات أفضل وتحقيق أهدافهم الخاصة.

ويرى **على محمد رحومه** (2008) أن المجتمع الافتراضي هو مجتمع اللا تحقق في كثير من تمثلاته حيث يتم التحلل من كثير من القيود الطبيعية المعروفة وينتفي التجسد الجسماني ولا يبقى إلا الأفراد الافتراضين**Virtual individuals** (رحومه، 2008، ص 66).

حيث يعطي هذا التعريف معنى أعمق للمجتمع الافتراضي، لأنه يصفه بأنه خال من الوجود المادي ولا يوجد إلا في أذهان أعضائه، ومن خلاله التحرر من العديد من القيود التي يمكن أن تتحكم في الفرد، مثل العادات والتقاليد والطقوس.

2- العناصر المكونة للمجتمع الافتراضي:

أما عن أهم العناصر التي يتكون منها المجتمع الافتراضي فهي:

1.2. الأفراد المتفاعلون في المجتمع الافتراضي:

الأفراد الذين يتفاعلون في مجتمع افتراضي هم مجموعة من الأفراد الذين يتشاركون القيم المشتركة، والشعور بالانتماء، ويعيشون في بيئة جغرافية واحدة، وتحكمهم القوانين والأعراف التي يتفقون عليها، وهم مقتنعون بأساليب الردع وقواعد الرقابة الاجتماعية التي تحكم العلاقات الاجتماعية بينهم، ولكن الآن لم تعد هذه المبادئ حجر الزاوية في المجموعات الافتراضية التي تشكلها شبكات الإنترنت.

فكما أن المجموعات الاجتماعية هي الوحدة الأساسية في تكوين مجتمع حقيقي، فإن المجموعات الافتراضية هي الوحدة الأساسية في تكوين مجتمع افتراضي إذا تميزت المجموعات الاجتماعية بوجود وعي متبادل بين الأعضاء، وأن التفاعل بينهما يحدث في فترات زمنية معينة، بالإضافة إلى المعايير والتوقعات المتبادلة بين المشاركين، والأهداف المشتركة التي يسعون جاهدين لتحقيقها، وطرق التواصل فيما بينهم. فالمجموعات الافتراضية، على الرغم من أن لها بعض الخصائص المشتركة مع المجموعات الاجتماعية، إلا أنها تختلف عنها بقواعد الرقابة الاجتماعية التي تنظم العلاقات الاجتماعية للأعضاء المشتركين، بالإضافة إلى عدم وجود بيئة جغرافية (النجا، 2019، ص 82).

2.2. البرمجيات الاجتماعية:

وهي الأدوات التي تدعم اتصال مجموعة من المستخدمين على الإنترنت، مما يسمح لهم بإجراء الحوار والتواصل والالتقاء عبر الإنترنت من أجل إنشاء مجتمعات افتراضية. وقد أدت هذه الأدوات إلى ظهور نماذج وطرق جديدة للمستخدمين للتفاعل مع الإنترنت، سواء من خلال استخدام الخدمات الحالية أو إنشاء خدمات جديدة مقدمة لزوار ومستخدمي الشبكة، حيث تحاول عملية الاتصال في عصر المعلومات التغلب على حواجز الفضاء من خلال العولمة، وحواجز الوقت من خلال المجتمع الافتراضي، والحواجز الثقافية واللغوية من خلال الترجمة الآلية (الغني، 2008، ص 80). فالتواصل إمكانية توفرها تطبيقات البرمجيات الاجتماعية وهي تدعم اتصال مجموعة من الناس، فتمكنهم من اللقاء والحوار بواسطة كمبيوتر متصل بالإنترنت، بهدف تأسيس جماعات افتراضية متنوعة (النجا، 2019، ص 83)، ومن بين أبرز هذه البرمجيات ما يلي:

2. 2. 1. المدونات الالكترونية (blogs): هي تطبيق من تطبيقات شبكة الإنترنت، وهي تعمل من خلال نظام لإدارة المحتوى، وهي في أبسط صورها عبارة عن صفحة ويب على شبكة الإنترنت تظهر عليها تدوينات (مدخلات) مؤرخة ومرتبة ترتيباً زمنياً تصاعدياً، ينشر منها عدد محدد يتحكم فيه مدير أو ناشر المدونة كما يتضمن النظام إليه لأرشفة المدخلات القديمة، ويكون لكل تدوينة منها عنوان دائم ومسار دائم لا يتحرر منذ لحظة نشرها، مما يمكن القارئ من الرجوع إليها في وقت لاحق، عندما لا تعود متاحة في الصفحة الأولى للمدونة كما يضمن ثبات الروابط ويحول دون تحللها (عيشة، 2010، ص 151).

2. 2. 2. المنتديات (les forums): هي عبارة عن برامج خاصة تعمل على مواقع إعلامية أو أي مواقع أخرى ذات طابع خاص أو عام على شبكة الانترنت. وتسمح المنتديات بعرض الأفكار والآراء في القضايا أو الموضوعات المطروحة للمناقشة على الموقع، وإتاحة الفرصة للمستخدمين أو المشاركين بالرد عليها ومناقشتها فورياً، سواء كان ذلك مع أو ضد الآراء أو الأفكار المطروحة، دون قيود على المشاركين باستثناء القيود التي يضعها المسؤولين على المنتدى من خلال نظام الضبط والتحكم المقام على البرنامج، وتتطلب المشاركة في هذه المنتديات تسجيل بعض البيانات الشخصية للمشتركين فيها أولاً وبصفة خاصة الاسم وكلمة المرور وعنوان البريد الالكتروني ويحق

للزائر بعد ذلك طرح المواضيع والأسئلة التي تهمه ويريد طرحها، بالإضافة إلى إمكانية التعليق على الموضوعات والآراء المطروحة. وقد تشمل المنتديات وساحات الحوار موضوعاً واحداً كالأمن مثلاً، أو عدة مواضيع كالاقتصاد والسياسة والتاريخ. وهي إحدى الوسائل الجديدة لتشكيل الرأي العام تجاه القضايا المختلفة (بلقاسم، 2013، ص 471)

3.2.2. غرف الدردشة: غرف الدردشة هي تجمع بشري الكتروني يبدأ بين اثنين أو أكثر ويتم الاتصال والتفاعل بنهم بشكل مباشر وحي سواء بالصوت أو الكلمة فقط، أو بالصوت والصورة والكلمة بشرط وجود اللوازم الضرورية، ومنها جهاز الكمبيوتر والاتصال عبر الانترنت والكاميرا لدى جميع أطراف المحادثة.

وتستخدم غرفة الدردشة أو غرف المحادثة في المقام الأول لوصف أي شكل من أشكال المقابلات على الانترنت التي تكون في شكل حوارات بين أشخاص بصفة متزامنة، وتعتبر الدردشة على الانترنت وسيلة اتصال بين الأفراد الموجودين في نفس عرفة الدردشة عن طريق إرسال الرسائل النصية. وتستخدم بعض غرف الدردشة مثل ياهو كل من الرسائل النصية والصوتية في وقت واحد، وأقدم شكل من أشكال غرف الدردشة هي التي تعتمد الرسائل النصية (بلقاسم، 2013، ص 472).

3– خصائص المجتمع الافتراضي:

إن أهم ما يميز هذه التجمعات الافتراضية هي أنها متاحة للأفراد الذي يريدون المشاركة في أحد أنماطها، فالمدينة الافتراضية على حد قول (البرتا روبرت) و(ميشيل جينكنسون) مدينة لا تنام، فهناك دائما أفراد مشتركون في التفاعلات الافتراضية حتى في منتصف الليل ولا غرابة في ذلك فلقد أصبح الإنترنت بشكل عام جزءا من حياة الناس والجماعات الافتراضية بأنماطها المختلفة بانت تشكل أهمية للعديد من المهتمين بالإنترنت على وجه خاص وذلك ما دعا (ماريا باكرديفا) إلى أن تعلن أن الحاسوب أصبح أسلوب حياة وذلك في الفصل الذي أعدته بعنوان التكنولوجيا في حياتنا اليومية (زاكي، 2009، د. ص)، ويمكن إجمال أهم الخصائص العامة والبارزة للمجتمعات الافتراضية في النقاط التالية:

– يستطيع المرء أن يتواصل مع غيره عبر مواقع التواصل الاجتماعي والمنتديات ومجموعات الأخبار وغيرها من وسائط وبيئات إلكترونية في سيارته أو بيته أو مكتبه في أي وقت طالما توفر له حاسب آلي أو هاتف محمول أو حاسب محمول وخدمة إنترنت، ولأن حدود الجغرافيا لم تعد تلعب دورا في تشكيل المجتمعات الافتراضية، فهي مجتمعات لا تنام، فصباح الإمارات العربية المتحدة فجر في الجزائر وظهيرة في غيرها وليل الإمارات فجر في سيدني وهكذا، يستطيع المرء أن يجد من يتواصل معه في المجتمعات الافتراضية على مدار الساعة (بركات، 2014، ص 294).

– المجتمعات الافتراضية لا تتعامل مع شكل وطني اجتماعي مغلق بأبعاد محددة وخصائص واضحة، بل تؤكد على تجزئة الشكل الوطني، حيث إن حدود هذه المجتمعات قد عبرت حدود الدولة القومية والشكل الوطني للانضمام إلى شكل عالمي جديد هو الفضاء الرمزي الظاهري على شكل وطني.

– لدى المشاركين هدف مشترك واهتمام وشغف وحاجة أو نشاط بسبب الانتماء إلى المجتمع المعني، وإحدى خصائص المجتمعات الافتراضية هي وجود نوع واحد محدد على الأقل من النشاط.

– أنها لا تقوم على الجبر أو الإلزام بل تقوم في مجملها على الاختيار، ليس هناك ما يرغم أحدا على قبول صداقة غيره، ولا على الرد على رسالة إلكترونية أو التعليق على مداخلة أو تدوينة، في المجتمعات التقليدية لا يختار البشر آباءهم أو أمهاتهم أو إخوتهم أو أخواتهم أو سائر أقربائهم، لكنهم يختارون أصدقاءهم على فايسبوك، من هنا تبقى المجتمعات الافتراضية غير مستقرة تعوزها الاستمرارية، وهي في أسوأ حالاتها تجمعات وأمكنة عائمة غائمة عابرة ينهمك سكانها العابرون طواعية في هذيان جماعي حر بتعبير داونز Downes (بركات، 2014، ص 295)

– كما أن لوسائل الإعلام تأثيرا كبيرا على الحالة النفسية للإنسان، وبهذا التأثير على العقول وفي الحضارة المعاصرة، سنجد أن هناك ثقافات تتنافس لإيجاد مكان لها في وسائل الاتصال الحديثة، وأصبح الإنسان قادرا على المشاركة في كل وسائل الإعلام الممكنة من خلال المحادثات الهاتفية المباشرة، حتى نصبح جميعا شيئا فشيئا أعضاء فاعلين ومشاركين في ثقافة التكنولوجيا. ولم يعد الأمر حكراً على أصحاب النفوذ والاختصاص التقني كما كان من قبل، بل نجد أيضا امتداد هذا إلى كل الفئات العمرية والطبقات الاجتماعية في الريف والحضر لدرجة أن البعض يصف عالمنا المعاصر بأنه " عالم التكنو (بركات م.، 2006، ص 411).

– التعبير عن المشاعر في المجتمعات الافتراضية على الرغم من أن التعبير عن المشاعر يتم عادة باستخدام آليات غير لغوية، مثل الضحك والابتسامة وتعبيرات الوجه وغيرها، إلا أن هذا التعبير في المجتمعات الافتراضية يتم باستخدام الرسائل النصية، والتي يمكن أن يتبعها أحيانا ما يسمى بالرموز التعبيرية (Chmiel، 2011 pp 7)

3 – جدلية العلاقة بين المجتمع الواقع والمجتمع الافتراضي:

يميل الإنسان بفطرته للعيش مع أبناء جنسه والأنس بهم مكونا ما يسمى بالمجتمع، وبعد نشوء المجتمع تبدأ نشأة العلاقات الاجتماعية بأشكالها المختلفة، العادات والسلوكيات واللغة، وهذا كله لا يمكن أن ينشأ إلا باجتماع الإنسان مع أخيه الإنسان. وبوضع مفهوم مبسط للمجتمع هو تجمع الناس داخل نطاق جغرافي معين، مكونين وحدة اجتماعية، ويتشاركون الحقوق والواجبات بموجب اللوائح الوضعية أو بموجب الأعراف، ولهم نظم مشتركة من العقائد والاتجاهات والعادات والمثل، وبناء عليه فإن الفرد داخل هذا المجتمع يكون له انتماءات مختلفة، بعضها تأخذ شكلا قهريا كالانتماء للأسرة أو العشيرة، وبعض يأخذ شكلا تطوعيا، كالانتماء لجماعة أو حزب أو جمعية، والفرق بين شكلي الانتماءات أن الانتماءات القهرية لا تروج لنفسها كالأخيرة (النجا، 2019، ص 99).

في حين **يشير (دوهيني) و(فرينا) 1996** إلى أنه مع ظهور الإنترنت كوسيلة اتصال، أصبحنا نعيش في مجتمعين أو عالمين، أحدهما يسمى المجتمع الحقيقي أو المجتمع غير المتصل بالإنترنت وهو مجتمع قائم على التواصل من خلال الاتصال الشخصي بين الأفراد، والآخر يسمى المجتمع الافتراضي أو مجتمع الإنترنت فهو مجتمع قائم على التواصل بين الأفراد عن بعد عبر الإنترنت.

فالمجتمع لم يظل على شكله التقليدي فقد طرأت عليه تغييرات عاصفة لم تسبق سرعتها من قبل، متمثلة في الثورة الخامسة، ثورة الاتصالات التكنولوجية، مخلفة نشأة ما يسمى بالمجتمع الافتراضي، وما يميز المجتمع الافتراضي عن نظيره الواقعي، أنه يرتكز على الانتماءات الطوعية في مقابل اليسير من الانتماءات القهرية، كما أن العنصر الجغرافي لم يعد ضروريا في الانتماء لجماعة محددة، فالتقارب في المكان تغني عنه سرعة الاتصال ومرونته.

وقد ميز كلا من (**دي موور**) (**ووايجاند**) **2007** بين المجتمعين حينما عبرا عن المجتمع الافتراضي بأنه نظام اجتماعي-تكنولوجي- وبالتالي المجتمع الافتراضي مفهوم يشير إلى مجموعة معينة مستخدمي الإنترنت، كذلك يتكون هذا المجتمع، حين يصبح مجموعة من الأفراد على الخط، يتشاركون في تفاعل اجتماعي رقمي بشكل ما، له خصائصه التكنو اجتماعية وربما يشير المفهوم أيضا إلى جماعات تشترك في خصائص اجتماعية أو تنظيمية أو ثقافية، أو سواها، أو ربما يشترك أعضاء هذا المجتمع الافتراضي في توجهات فكرية معينة، أو اهتمامات علمية أو اقتصادية أو فنية، أو إعلامية، الخ.. فالملاحظ على هذا التعريف هو الجمع بين ما هو اجتماعي وتكنولوجي (النجا ز.، 2019، ص 100).

أما بالنسبة (**لكاستيلز**) فقد احتفظت بأطروحة مارشال ماكلوهان حول القرية العالمية، معتقدة أن الأشخاص الذين ينتمون إلى مجتمعات شبكية يعيشون في شقق صغيرة تشكلت وفقا لطريقة الإنتاج المعولمة، وتنتشر في مختلف الدوائر المحلية.

أما بالنسبة للعلاقة بين هذين المجتمعين وإمكانية تكوين علاقات بين الأفراد الذين لم يروا بعضهم البعض أو لم يختبروا مشاعر مشابهة للعلاقات الشخصية من خلال الوجود المادي، فقد تم تقسيم آراء الباحثين إلى ثلاثة آراء في هذا الصدد:

- **يعتقد الرأي الأول**: الذي عقدته مجموعة من الباحثين مثل (إلكينز) 1997 أنه مع مثل هذا التطور التكنولوجي ينشأ مجتمع افتراضي بشكل طبيعي، والذي يعتبر فرعا صغيرا من المجتمع الحقيقي ولا يمكن الاستغناء عنه.

- **الرأي الثاني**: الذي يتبناه مجموعة من الباحثين أمثال (ألكسندر) يجعله أكثر بعداً عن الآخرين في المجتمع الواقعي، ويجعله محصوراً مكانياً في مكان تواجد الإنترنت ويخلق نوعاً من الفردية والتوحد مع مجتمع الإنترنت مما يجعل الأفراد أكثر تركيزاً مع ذاتهم عبر الإنترنت، ويصبح التواصل بين الأفراد مرتبطاً بالشخصية والذات أكثر من التواجد بالجسد (الفتاح، 2009، ص 41).

- **الرأي الثالث**: وقد تبناه مجموعة باحثين أمثال (دامر) 1998 و(ويليمان) 1999 يرى أن المجتمع الواقعي والمجتمع الافتراضي مكملان لبعضهما وهناك تفاعل واعتمادية بينهما، فالفرد يمكن أن يتعرف على أشخاص جدد عبر الإنترنت ويطور هذه العلاقات في المجتمع الخارجي، والعكس صحيح، حيث يساعد مجتمع الإنترنت في تقوية العلاقات بين الأفراد في المجتمع الواقعي بمرور الوقت كما يرى (هاى ثورنت) 2002 أن كلمة مجتمع تستخدم للدلالة على وصف قوة الروابط الشخصية بين الأفراد، وعلى هذا الأساس يصبح الإنترنت مجتمعاً (النجا ر.، 2019، ص 101)

ويمكن القول أن المجتمع الافتراضي حقق ما لم يحققه المجتمع الواقعي، بما توفره تكنولوجيا المعلومات والاتصالات من تقنيات وخدمات عالية المستوي، فهو مجتمع يتفاعل في بيئة إلكترونية – افتراضية، ويشترك أعضاؤه في كثير من الروابط والاهتمامات والأنشطة الاجتماعية المشتركة، وقد يكون هناك حضور طبيعي (شخصي) خلف الحواسيب أو لا يكون ذلك، أي مجرد حضور افتراضي- برامجي- فالبيئة البرمجية للتفاعل، تتقاسم أنماطاً متنوعة للتفاعل، وأحجاما صغيرة أو كبيرة من المشاركين، وفترات زمنية غير مقيدة. فتتفاعل جماعات النقاش والحوار، ويحدث التآلف، وتنمو المصالح الشخصية الاجتماعية، والاهتمامات النفسية والثقافية والسياسية والاقتصادية والأدبية المشتركة، بالإضافة إلى ذلك فإن المجتمعات الافتراضية، هي عملياً جماعات لتبادل المعلومات والاتصال التقني المفيد معرفياً واجتماعياً، والذي بدوره يكتسب نوعاً من العادات والتقاليد واللوائح الاجتماعية المشتركة من الجماعة أو المجتمع الافتراضي المعني (رحومه، 2008، ص 65)

II- الخلاصة:

ومما سبق ذكره في هذه الورقة البحثية المتواضعة، يمكننا أن نستنتج أن التداخل المفاهيمي في المصطلحات المرتبطة بالمجتمع الافتراضي يعكس الاختلافات المتخصصة في معالجته ووجهات النظر المختلفة للمهتمين بهذا المجال، بالإضافة إلى حقيقة أنه مفهوم جديد برز نتيجة للتغير والتطورات التكنولوجية العالمية ومجتمعات ما بعد الحداثة، هذه المجتمعات التي أصبحت ترتكز على المعلومات كمصدر قوة وعلى إدارتها والاستثمار فيها من خلال السيبرانية أو ما يسمى بالتحكم في المجتمع الرقمي وتوجيهه مما أدى إلى التنافس من قبل الدول والأنظمة في هذا المجال سواء بهدف السيطرة أو الدفاع عن أمنها القومي واستقرارها من الهجمات والتهديدات الناتجة عن هذه البيئة الرقمية وتحولاتها الاجتماعية.

- الإحالات والمراجع:

- إبراهيم بعزيز. (د.ت). منتديات المحادثة والدردشة الإكترونية دراسة في دوافع الاستخدامات والانعكاسات على الفرد والمجتمع، مذكرة ماجستير غير منشورة. الجزائر: جامعة بن يوسف بن خدة.
- أسامة بن صادق طيب، وعصام بن يحي الفيلاني. (2012). المعرفة وشبكات التواصل الالكتروني، نحو مجتمع المعرفة. الاصدار 39، عمان.
- أمين عبد الغنى. (2008). وسائل الإعلام الجديدة والموجة الرقمية. القاهرة: إيراك للطباعة والنشر والتوزيع.
- حبيب بن بلقاسم. (2013). المجتمعات الافتراضية والشباب العربي أي علاقة ؟ دراسة سوسيولوجية لعلاقة الشباب التلمذي والطالبي التونسي بالمجتمعات الافتراضية. مجلة الحقيقة، العدد 27، جامعة أدرار، الجزائر .
- رنا عزت أبو النجا. (2019). المجتمع الافتراضي وعلاقته بالتواصل الأسري. مصر: دار المعرفة الجامعية .
- علي محمد رحومه. (2008). علي محمد رحومه، علم الاجتماع الآلي. مجلة عالم المعرفة، العدد 347 .
- علياء سامح عبد الفتاح. (2009). الإنترنت والشباب، دراسة في آليات التفاعل الاجتماعي، رسالة دكتوراه منشورة. ط1، القاهرة: دار العالم العربي.
- فيصل أبو عيشة. (2010). الإعلام الإلكتروني . عمان ، الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع.
- محمد محى الدين. (2004). المشكلات النظرية والمنهجية للبحث السيوثنوجرافي في المجتمعات المتخيلة. مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد 22، العدد 4 .
- مطاوع بركات. (2006). الواقع الافتراضي فرصه ومخاطره وتطوره دراسة نظرية. مجلة جامعة دمشق، المجلد 22، العدد 2 .
- نبيل علي. (2001). الثقافة العربية وعصر المعلومات رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي. مجلة عالم المعرفة، عدد 265 .
- نوال بركات. (2014). الفضاء السيبيري والعلاقات الاجتماعية في المجتمع الافتراضي بين جغرافيا الواقع والجغرافيا الافتراضية. مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد 12.
- وليد رشاد، زاكي. (2009). المجتمع الافتراضي نحو مقاربة للمفهوم. تم استرجاعها بتاريخ 01/202210 من http://digital.ahram.org.eg.
- Anna Chmiel .(2011) .Collective Emotions Online and Their Influence on Community Life .PLoS ONE.vol6.
- Howard Rheingold .(1993) .The Electronic Version of the Virtual Community .Intro.